



التفسير التحليلي لآيات من سورة الرحمن

(من آية 46 إلى آية 61)

بحث لاستكمال متطلبات مقرر البحث العلمي
لبرنامج ابن كثير المستوى الأول - أكاديمية تفسير

إعداد الطالب

عادل محمد أبو عسكر

الرقم الأكاديمي 2017041251

البريد الإلكتروني: a.m.a.askar@gmail.com

إشراف

الدكتور عصام عبدالمولى

أكاديمية تفسير - برنامج ابن كثير المستوى الأول

1440 هـ - 2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى أبي المعلم الكبير (رحمه الله)
الذي طالما شجعني على تعلم العلم، بنظرته التي كنت أشعر بها أنه فخوري،،،

وإلى أُمي الحنونة
التي طالما سهرت على توفير وسائل الراحة ومقومات النجاح في منزلنا،،،

وإلى زوجتي الحبيبة
التي ساهمت في توفير الجو الهادئ لاستكمال عملية التعلم عن بعد،،،

وإلى أبنائي وأخوتي واصدقائي

أهدي هذا الجهد،،،

الشكر والتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل، والعرفان الكبير، لأكاديمية تفسير الذي عملت بشكل متميز على نشر العلم الشرعي، وتطوير مهارات طلابها على البحث والتعلم الذاتي، وأخص بالشكر والتقدير الدكتور عصام عبدالمولى الذي كان لمحاضراته وتوجيهاته أكبر الأثر، على تطور مستوى الثقافة البحثية لدينا للخروج بهذا البحث وهذا جهد الذي نفخر،،

فجزاكم الله عنا خير الجزاء،،

الطالب
عادل محمد أبو عسكر

الفهرس

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
ت	الفهرس
ج	خلاصة البحث
1	المقدمة
1	التمهيد
1	مشكلة البحث
1	أهمية البحث
2	أهداف البحث
2	أسباب اختيار الموضوع
2	منهج البحث والكتابة
3	خطة البحث
4	المبحث الأول : ما يتعلق بالسورة بشكل عام
4	المطلب الأول: الآيات القرآنية موضوع البحث
4	المطلب الثاني: مقدمات عن السورة
4	أولاً: مكية السورة
5	ثانياً : عدد كلمات وآيات السورة
5	المطلب الثالث: أسباب النزول
5	المطلب الرابع: المناسبات
6	المبحث الثاني: بيان معاني وتفسير الآيات
6	المطلب الأول: بيان غريب الكلمات
7	المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للآيات
8	المطلب الثالث: تفسير الآيات التحليلي

12	المبحث الثالث: ما يتعلق بالآيات من معاني وفوائد
12	المطلب الأول: القراءات القرآنية وعلاقتها بتفسير الآيات
13	المطلب الثاني: بيان مشكل الإعراب
14	المطلب الثالث: الفوائد والنكت العامة واللغوية
16	خاتمة البحث
16	نتائج البحث
17	فهرس المصادر والمراجع

خلاصة البحث

التفسير التحليلي للآيات من 46 إلى 61 من سورة الرحمن

إعداد الطالب : عادل محمد أبو عسكر

إشراف الدكتور : عصام عبدالمولى

تناول هذا البحث تفسير آيات من سورة الرحمن من آية 46 إلى 61، والتي هي سورة مكية على الراجح، حيث تناولت الآيات موضوع من أهم موضوعات التربية وهو التذكير باليوم الآخر - كما هو نمط السور المكية - وما أعده الله من نعيم لفئة من أصحاب الجنة، وهم السابقون الأولون كما وصفهم الله في سورة الواقعة التي تلي سورة الرحمن. كما بين هذا البحث تفاصيل نعيم السابقين، حيث ذكر ثمانية نعم تناغماً مع عدد أبواب الجنة، من البساتين، والجلوس على الأرائك جلسة اتكاء وراحة، ودنو الفواكة منهم ليتناولها بدون تعب أو عناء.

كذلك بين البحث أثر القراءات القرآنية في بيان مزيد من المعاني عندما اختص أهل الجنة بالحوار العيني، حيث لم يطمئن أي يجامعهم جماع تدمية، ولا جماع لمس أحد قبلهم، حيث وردت هذه المعاني بما يتناسب مع القراءات القرآنية التي وردت في هذه الكلمة. وكيف أن القرآن الكريم عرض هذه النعم بأسلوب راق لا يחדش حياءً ولا يثير شهوة، وأن هذا النعيم ما هو إلا جزاء للمتقين السابقين الأولين على إحسانهم وتقواهم لله، واتباعهم أوامره واجتنابهم نواهيه.

المقدمة

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد ،، إن فهم كتاب الله، وتدبره، من أهم الطاعات والمقاصد الشرعية التي ينبغي على كل مسلم أن لا يفرط بها، إذ أن فهم كتاب الله وتدبره هو أساس للعمل به. ولقد حرص علماء الأمة سابقاً ولاحقاً على بيان هذا العلم، ونشره بين الناس، ومن ذلك، ما تقوم به أكاديمية تفسير المباركة من جهود مستمرة ومتطورة في هذا المجال. وهذا البحث الذي هو أحد متطلبات المستوى الثالث من أكاديمية تفسير يعتبر أحد هذه المناشط التي تقوم بها أكاديمية تفسير، حيث تم تحديد هذه المواضيع لتحقيق هذه الأهداف النبيلة وهو تفسير آيات من سورة الرحمن من آية رقم 46 إلى 61.

مشكلة البحث:

يتناول هذا البحث الإجابة عن التالي:

- ✓ هل سورة الرحمن مكية أو مدنية؟ وهل عدد آياتها متفق عليه؟ وماهي مناسبتها مع السورة قبلها والسورة بعدها؟
- ✓ بيان معنى غريب الكلمات، والمعنى الإجمالي، والمعنى التحليلي لآيات موضوع البحث.
- ✓ هل هناك قراءات قرآنية في الآيات موضوع البحث؟ وما هو أثرها في المعنى؟ وماهي الفوائد العامة والنكت اللغوية التي يمكن استنباطها من الآيات التي هي موضوع البحث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التالي:

- ✓ بيان النعيم الذي أعده الله لعباده المؤمنين وذلك لتعميق حس الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان الستة، وما يترتب عليه من زيادة الإيمان، وما له من أثر كبير على سلوك الإنسان وعلاقته بالله وبعباده.
- ✓ تعزيز جانب الرجاء في رحمة الله، لترتفع الهمم لتحصيل نعيم الآخرة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ✓ بيان المعلومات المتعلقة بالسورة بشكل عام.
- ✓ بيان معاني غريب الكلمات وتفسير الآيات المتعلقة بموضوع البحث.
- ✓ بيان ما يتعلق بالآيات من معاني وفوائد عامة ولغوية.

أسباب اختيار الموضوع:

تم اختيار الموضوع بناءً على تكليف من أكاديمية تفسير المباركة، والتي تهدف إلى دعم مسيرة فهم وتدبر كلام الله عزوجل، والذي وافق ميولاً عندي، ورغبة وقناعة بضرورة تعلم وفهم وتدبر كلام الله، كيف لا ... وقد نقل عن كثير من العلماء السابقين واللاحقين تمنيمهم في آخر حياتهم أنهم لو أمضوا جل أوقاتهم مع كتاب الله تعلماً وتدبراً وتفسيراً وتعليماً. كما أن فهم كتاب الله، وتدبر معانيه، أدعى إلى رقة القلب، وزيادة التعلق بالله وحبه، والذي هو أكبر دافع لكل مسلم للتقرب إلى الله وتطلب مرضاته.

منهج البحث والكتابة:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والوصفي، حيث قمت بجمع وتتبع أقوال العلماء المتاحة لدي في بيان تفسير هذه الآيات، وما ذكره من فوائد ولطائف وتدبر، ثم قمت بجمعها، واختصارها، وتنسيقها، وتصنيفها، وعرضها في هذا البحث. وقد استعنت بالتكنولوجيا في جمع كثير من المعلومات عن طريق البحث الآلي، ثم قمت بمطابقة النصوص مع الكتب المطبوعة للتأكد من سلامة النقل، ثم عزوه إلى الكتب المطبوعة مع بيان تفاصيل المراجع حسب أصول البحث.

كما قمت بعزو الآيات في نفس البحث، وكتابتها باللون الأزرق، وقمت بتخريج الأحاديث في الحاشية، مع الاقتصار في التخريج على الصحيحين إن كان الحديث في أحدهما، وإن كان في غيرهما، ذكرت مرجع الحديث ورقمه، ومن حكم عليه من علماء الحديث بالصحة أو غيره.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة:

وتحتوي على تمهيد، وبيان مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهداف البحث، وأسباب اختيار الموضوع ومنهج البحث وخطته.

المباحث:

المبحث الأول: ما يتعلق بالسورة بشكل عام

المطلب الأول : الآيات القرآنية موضوع البحث.

المطلب الثاني : مقدمات عن السورة

المطلب الثالث : أسباب النزول

المطلب الرابع : المناسبات

المبحث الثاني: بيان معاني وتفسير الآيات

المطلب الأول : بيان غريب الكلمات

المطلب الثاني : المعنى الإجمالي للآيات

المطلب الثالث : تفسير الآيات التحليلي

المبحث الثالث : ما يتعلق بالآيات من معاني وفوائد

المطلب الأول: القراءات القرآنية وعلاقتها بتفسير الآيات.

المطلب الثاني : بيان مشكل الإعراب.

المطلب الثالث : الفوائد والنكت العامة واللغوية.

الخاتمة: فيه نتائج البحث وقائمة المراجع.

نسأل الله التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة .

كتبه الطالب / عادل محمد أبو عسكر

المبحث الأول

ما يتعلق بالسورة بشكل عام

المطلب الأول: الآيات القرآنية موضوع البحث:

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤٦﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦١﴾ الرحمن: ٤٦ - ٦١

المطلب الثاني: مقدمات عن السورة :

أولاً: مكة السورة:

اختلف أهل العلم في مكة أو مدينة السورة، فذكر ابن كثير وأبو عمرو الداني أنها مكة. (1) ونقل القرطبي عن الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر أنها كلها مكية. كما نقل القرطبي في تفسيره عن ابن مسعود ومقاتل قولهما أنها مدينة كلها. ونقل عن ابن عباس: أنها مكة إلا آية منها هي قوله تعالى: (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الآية. (2) ثم رجح القرطبي أنها مكة، واعتمد في ترجيحه على ما رواه عروة بن الزبير قال: أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ ابْنُ مَسْعُودٍ، (3) وَذَلِكَ أَنَّ الصَّحَابَةَ قَالُوا: مَا سَمِعْتُ فُرِيْشَ هَذَا الْقُرْآنِ يُجَهَرُ بِهِ قَطُّ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمْ؟ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَا، فَقَالُوا: إِنَّا نَحْشَى عَلَيْكَ، وَإِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ، فَأَبَى ثُمَّ قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ فَقَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

(1) انظر تفسير القرآن العظيم - ابن كثير (7 / 99) & البيان في عد آي القرآن الكريم للداني - ص 237

(2) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (20 / 111)

(3) ورد هذا الأثر في سير اعلام النبلاء (1/466) وقال عنه محققه شعيب الأرنؤوط أن رجاله ثقات.

الرَّحْمَنِ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ) ثُمَّ تَمَادَى رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ وَقُرَيْشٌ فِي أُنْدِيَّتِهَا، فَتَأَمَّلُوا وَقَالُوا: مَا يَقُولُ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ؟ قَالُوا: هُوَ يَقُولُ الَّذِي يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبُوهُ حَتَّى أَثْرُوا فِي وَجْهِهِ. (4)

ثانياً: عدد كلمات وآيات السورة:

ذكر أبو عمر الداني في كتابه التبيان في عد آي القرآن: " وكلمها ثلاث مئة وإحدى وخمسون كلمة، وحروفها ألف وستمئة وستة وثلاثون حرفاً، وهي سبع وستون بصري، وسبع مديان ومكي، وثمان كوفي وشامي" (5)

ثم ذكر الإمام الداني الآيات التي اختلف في عددها، وهي خمس آيات، آية (الرحمن) عددها الكوفي والشامي ولم يعددها الباقون & (خلق الإنسان) الأول لم يعددها المديان وعددها الباقون، & (وضعها للأنام) لم يعددها المكي وعددها الباقون & (شواظ من نار) عددها المديان والمكي ولم يعددها الباقون & (يكذب بها المجرمون) لم يعددها البصري وعددها الباقون. (6)

المطلب الثالث: أسباب النزول:

لم يرد في أسباب النزول شيء سواء للسورة أو الآيات التي هي موضع البحث، فتكون سورة الرحمن من السور التي أنزلت ابتداءً.

المطلب الرابع: المناسبات:

ذكر السيوطي رحمه الله في مناسبة سورة الرحمن لما قبلها، أن الله بعد أن ذكر الساعة في سورة القمر ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ (القمر:46) ثم وصف حال المجرمين في سقر، وحال المتقين في جنات ونهر، فصل هذا الإجمال في سورة الرحمن على الترتيب الوارد في الإجمال في سورة القمر. فبدأ بوصف الساعة، ثم وصف النار وأهلها، والجنة وأهلها.

ثم ذكر شيء من وجه الترابط، حيث ذكر أن الله استعمل لفظة المجرمين في سورة الرحمن في قوله ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الرحمن:41) ولم يقل الكافرون، أو نحوه لاتصاله بقوله في سور القمر (إن المجرمين) (القمر:47) (7)

كما تجدر الإشارة، بأن ذكر الجنتين في هذه الآيات، ثم جاءت آيات بعدها لبيان جنتين آخرين، ليدل على أن هاتان الجنتان لفريق من أهل الجنة أعلى درجة من الفريق المذكور في الآيات التي بعدها حيث قال تعالى ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:62) ، وهذا يتناغم مع ذكره الله في سورة الواقعة التي تلي سورة الرحمن من أن هناك فريقين يدخلون الجنة، السابقون الاولون وهم أعلى درجة، وأصحاب اليمين وهم أقل درجة منهم. (8)

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (20 / 111)

(5) البيان في عد آي القرآن الكريم للداني - ص 237

(6) انظر البيان في عد آي القرآن الكريم للداني - ص 237

(7) انظر أسرار ترتيب القرآن - للسيوطي - ص 136 & تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي ص 120

(8) انظر في ظلال القرآن - سيد قطب - ج 6 ص 3457

المبحث الثاني

بيان معاني وتفسير الآيات

المطلب الأول: بيان غريب الكلمات:

﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ خاف القيام بين يدي ربه في موقف الحساب.

﴿آلَاءٍ﴾ نعم.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾ يا معشر الإنس والجن.

﴿أَفْنَانٍ﴾ أغصان كثيرة نُضِرَّة من الفواكة والثمار.

﴿زُوجَانِ﴾ صنفان.

﴿بَطَائِنُهَا﴾ بطانتها، جمع بطانة وهي ما يلي الأرض من الفراش.

﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ غليظ الديباج أو غليظ الحرير الخالص

﴿جَنَى﴾ ثمر.

﴿دَانٍ﴾ قريب القطاف.

﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ قصرن أبصارهن على أزواجهن فلا ينظرن لغيرهم.

﴿يَطْمِئِنَّهُنَّ﴾ يطأهن.

﴿أَلْيَافُوتُ﴾: حَجَرٌ مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ، ذُو أَلْوَانٍ.

﴿وَالْمَرْجَانُ﴾: صِغَارُ اللَّوْلُؤِ. (9)

(9) الميسر في غريب القرآن الكريم إعداد مركز الدراسات القرآنية ص 533 & السراج في بيان غريب القرآن تأليف محمد الخضيري ص 264

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للآيات:

يخبر الله عز وجل أن الذي يخافه ويخاف القيام بين يديه يوم القيامة، فأمن به وعمل الصالحات، وترك ما نهي عنه، له جنتان مع ما فيهما من النعيم الذي ستصفه الآيات التالية. ولما ذكر الله للإنس والجن نعمه الكثيرة التي تشاهد بالأبصار والبصائر، وقرهم بنعمه، ذكّرهم بأي هذه النعم يكذبون!! وكرر عليهم هذا التذكير مع كل نوع نعمة أنعم بها عليهم. ثم وصف الله هاتين الجنتين، بأن فيها أشجاراً كثيرة زاهرة، ذوات أغصان عظيمة نضرة، وثمار يانعة لذيدة، وأن فيها من جميع أصناف النعيم. وذكر أن فيها عينان تجريان بالماء، وفيهما من أصناف الفواكه وهو ما يتفكه به صنفان، فكل صنف له لذته ولونه ما ليس للصنف الآخر.

ثم بين الله صفة فرش أهل الجنة، وجلوسهم عليها، فهم متكئون عليها كجلوس الملوك على الأسرة، جلوس تمكن واستقرار وراحة، ثم وصف هذه الفرش بأن باطنها مما يلي الأرض من استبرق وهو الديباج الغليظ، الذي هو أحسن الحرير وأفخره. فكيف بظواهرها التي تلي بشرتهم!!

ثم بين الله مزيداً من النعيم، وذلك أن الثمار والفواكة المستوية قريبة التناول، حيث يتناوله القائم والجالس والمتكى دون عناء. ثم بدأ في وصف زوجات أهل الجنة، بأنهن قاصرات الطرف أي قصرن نظرن على أزواجهن، وذلك من كمال محبتهم لهم، وقصرن أطراف أزواجهن عليهن من حسنهن وجمالهن، وهن لم يفتض بكارتهن، ولم يمسنهن أحد قبل أزواجهن من الإنس والجن، بل هن أبكار. وانهن من جمالهن وصفائهن مثل الياقوت والمرجان. ثم بين الله، أن هذا الإحسان، والنعيم المقيم، والفوز الكبير، ما هو إلا جزء من أحسن عبادة الله، وأحسن إلى خلقه وعبيده. فهاتان الجنتان العاليتان للمقربين. (10)

(10) انظر المختصر في التفسير ص 533 & تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي ص 1409

المطلب الثالث : تفسير الآيات التحليلي:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمن 46)

يقول تعالى ذكره: أن من اتقى الله من عباده، وخاف مقامه ووقوفه بين يديه، فأطاعه واجتنب معاصيه، فإن له جنتان أي بستانان.

قال مجاهد عن قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ الرجل يهيم بالمعصية، فيذكر الله عز وجل فيدعها.

وورد في حديث أبي الدرداء قال، قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وسرق وإن رَغِمَ أنف أبي الدرداء" . (11)(12)

وذكر ابن كثير في تفسيره، أنه ابن شوذب، وعطاء الخراساني قالوا: نزلت هذه الآية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ في أبي بكر الصديق. ثم ذكر ابن كثير أن الصحيح هو أن هذه الآية عامة في الإنس والجن، وهي أيضاً من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا وآتقوا؛ ولهذا امتن الله تعالى على الثقلين بهذا الجزاء فقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. (13)

وذكر ابن الجوزي: أن مقام ربه فيه قولان. أحدهما: قيامه بين يدي ربه عز وجل يوم الجزاء. والثاني: قيام الله على عبده بإحصاء ما اكتسب. فإن العبد يهيم بمعصية فيتركها خوفاً من الله عز وجل فله جنتان. (14)

قال الطاهر ابن عاشور: " والمقام: أصله محل القيام ومصدر ميمي للقيام وعلى الوجهين يستعمل مجازاً في الحالة والتلبس كقولك لمن تستجيره: هذا مقام العائذ بك، ويطلق على الشأن والعظمة، وإضافة مقام إلى ربه هنا إن كانت على اعتبار المقام للخائف فهو بمعنى الحال، وإضافته إلى ربه تشبیه إضافة المصدر إلى المفعول، أي مقامه من ربه، أي بين يديه. وإن كانت على اعتبار المقام لله تعالى فهو بمعنى الشأن والعظمة. وإضافته كالإضافة إلى الفاعل، ويحتمل الوجهين قوله تعالى ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ (إبراهيم: ١٤) في سورة إبراهيم وقوله ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (النازعات: ٤٠) في سورة النازعات. (15)

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن 47)

يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الثقلين تكذبان، قاله مجاهد وغير واحد، أي أن النعم ظاهرة عليكم وأنتم مغمورون بها، ولا تستطيعون إنكارها ولا جحودها. (16)

(11) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (7 / 121) وقال رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أحمد في المسند 279/16 وقال المحقق أحمد شاكر أسناده صحيح.

(12) جامع البيان - الطبري - تحقيق التركي (22 / 236)

(13) انظر تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (7 / 112 إلى 114)

(14) انظر زاد المسير - ابن الجوزي - طبعة دار ابن حزم - ص 1381

(15) التحرير والتنوير - الطاهر ابن عاشور (27 / 265)

(16) انظر جامع البيان - الطبري - تحقيق التركي (22 / 189) & تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير (7 / 102)

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ (الرحمن 48)

أي أن الجنتان ذواتا أغصان نضرة حسنة، يمس بعضها بعضاً، وتحمل من كل ثمرة ناضجة. وحكى البغوي عن مجاهد، وعكرمة والضحاك والكلبي أنه الغصن المستقيم. (17)

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ (الرحمن 50)

أي أن الجنتين فيهما عينان تسرحان لسقي الشجار والأغصان، فتثمر من جميع الألوان والأصناف. وقال الحسن البصري: أن العينين أحدهما يقال لها تسنيم والأخرى السلسيل. (18)

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ (الرحمن 52)

أي أنه فيهما صنفان من كل فاكهة من جميع أنواع الثمار، مما يعلمون وخير مما يعلمون، ومما لا عين رأت، ولا أُذُن سمعت، ولا خطر على قلب بشر وكلاهما حلو يُستلذ به. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الآخِرَةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ، يَعْنِي: أَنَّ بَيْنَ ذَلِكَ بَوْنًا عَظِيمًا، وَفَرْقًا بَيِّنًا فِي التَّفَاضُلِ. (19)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا فِي الدُّنْيَا شَجَرَةٌ حُلْوَةٌ وَلَا مُرَّةٌ إِلَّا وَهِيَ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى الحَنْظَلُ إِلَّا أَنَّهُ حُلْوٌ. وَقِيلَ: ضَرْبَانِ رَطْبٌ وَيَابِسٌ لَا يَفْضُرُ هَذَا عَنْ ذَلِكَ فِي الْفَضْلِ وَالطَّيِّبِ. (20)

﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (الرحمن 54)

بين الله صفة فرش أهل الجنة، وبين طريقة جلوسهم عليها، وهو الاتكاء، والمراد به الاضطجاع، وكذلك يقال أنه الجلوس على صفة التربع. (21)

وقال القرطبي رحمه الله: " (بَطَائِنُهَا) جَمْعُ بَطَانَةٍ وَهِيَ الَّتِي تَحْتَ الظَّهَارَةِ. وَالْإِسْتَبْرَقُ مَا غَلِظَ مِنَ الدِّيَبَاجِ وَحَشَنَ، أَي إِذَا كَانَتِ البِطَانَةُ الَّتِي تَلِي الأَرْضَ هَكَذَا فَمَا ظُنَّكَ بِالظَّهَارَةِ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ. وَقِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: البَطَائِنُ مِنَ إِسْتَبْرَقٍ فَمَا الظَّوَاهِرُ؟ قَالَ: هَذَا مِمَّا قَالَ اللهُ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا وَصَفَ لَكُمْ بَطَائِنَهَا لِتَهْتَدِيَ إِلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَأَمَّا الظَّوَاهِرُ فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ. وَفِي الحَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (ظَوَاهِرُهَا نُورٌ يَتَلَأَلُ). وَعَنِ الحُسَيْنِ: بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، وَظَوَاهِرُهَا مِنْ نُورٍ جَامِدٍ. (22)

(17) انظر تفسير ابن كثير للحافظ ابن كثير (7 / 114)

(18) انظر تفسير ابن كثير للحافظ ابن كثير (7 / 115)

(19) انظر تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير (7 / 115)

(20) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي (20 / 152)

(21) تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير (7 / 115)

(22) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي (20 / 153)

وقد تكلم أهل التفسير عن معنى البطانة وهل المراد بها أنها أسفل الفراش أو أعلاه، فنقل عن الحسن والفراء وقتادة أن البطائن هي الظواهر، وَعَنِ الْحَسَنِ أَيْضًا: البطائن هي الظواهر، كما تقول العرب للظهر بطناً مثل هَذَا ظَهْرُ السَّمَاءِ، وَهَذَا بَطْنُ السَّمَاءِ، لِظَاهِرِهَا الَّذِي نَرَاهُ. وَأَنْكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَغَيْرُهُ هَذَا، وَقَالُوا: لَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا فِي الْوُجْهِينِ الْمُسَاوِيَيْنِ إِذَا وَلِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَوْمًا، كَالْحَائِطِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ قَوْمٍ.

وقال أهل التفسير في قوله (وجنى الجنتين دان)، أن الثمار دانية، وأن الشجرة تدنو حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً ولا يرده بُعْدُ أو شوك أو غيره. (23)

﴿فِيهِنَّ قَصْرَاتُ الْأَطْرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن 56)

أي في الجنة زوجات قاصرات الطرف على أزواجهن، ولم يجامعهن إنس ولا جان قبلهم. كان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: الطمث هو النكاح بالتدمية، ويقول: الطمث هو الدم، ويقول: طمئتها إذا دماها بالنكاح.

عن ابن عباس، قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ يقول: لم يُدْمِهِنَّ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ.

فإن قال قائل: وهل يجامع النساء الجن، فيقال: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾؟ فإن مجاهداً روي عنه أنه قال: إذا جامع الرجل ولم يسم، انطوى الجان على إحليله فجامع معه، فذلك قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (24). وفي هذه الآية دليل على أَنَّ الْجِنَّ تَعَشَى كَالْإِنْسِ، وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَكُونُ هُمْ فِيهَا جَنِّيَاتٍ. قَالَ ضَمْرَةٌ: لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ أَزْوَاجٌ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، فَأَلْإِنْسِيَّاتُ لِلْإِنْسِ، وَالْجَنِّيَّاتُ لِلْجِنِّ. (25)

﴿كَأَنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَ﴾ (الرحمن 58)

يصف الله زوجات أهل الجنة بأنهن من صفائهن مثل الياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه، فكذلك يرى مخ سوقهن من وراء أجسامهن.

رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُرَى بَيَاضُ سَاقَيْهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يَرَى مَخْطُهَا) وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (كَأَنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَ) فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ سِلْكَاً ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَأُرِيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ. (26) (27)

وعن عمرو بن ميمون، قال: "إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة، فيرى مخ ساقها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاج البضاء." (28)

(23) جامع البيان - الطبري - تحقيق التركي (22 / 234 & 244) & الجامع لأحكام القرآن - القرطبي (20 / 154)

(24) انظر جامع البيان - الطبري - تحقيق التركي (22 / 248)

(25) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي (20 / 156)

(26) أخرجه الترمذي في السنن رقم 2533 وذكره المنذري في الترغيب والترهيب 387/4 واختلف في تصحيحه، فضعه الألباني في الترمذي، وحسنه المنذري.

(27) الجامع لأحكام القرآن القرطبي (20 / 157)

(28) انظر جامع البيان - الطبري - تحقيق التركي (22 / 249)

كما نقل الحافظ ابن كثير في تفسيره عند هذه الآية، ما رواه مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُثَيْبَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِذَا تَفَاحَرُوا وَإِنَّمَا تَذَكَّرُوا، الرَّجَالُ أَكْثَرُ فِي الْجَنَّةِ أَمْ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ دُرِّي فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعَزُّ. (29)

ثم ذكر ابن كثير، قول الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رُوحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابٌ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ - أَوْ مَوْضِعٌ قَيْدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ اطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَطَابَ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَنْصِيفَهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا." وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ " (30) (31)

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن 60)

أي هل ثواب إحسان العبد بسبب خوفه من الله ، وخوفه من مقام وقوفه بين يدي الله، فأحسن في الدنيا، وأطاع ربه، إلا أن يحسن الله إليه في الآخرة، ويجازيه على إحسانه، بما وصفه الله في هذه الآيات السابقة من قوله ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ... إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ . (32)

(29) أخرجه مسلم في صحيحه رقم 2834 وجاء نحوه في صحيح ابن حبان من حديث أبي هريرة برقم 7420.

(30) أخرجه البخاري برقم 6568، ومسلم برقم 1880 وغيرهما.

(31) تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير (7/ 117)

(32) انظر جامع البيان - الطبري - تحقيق التركي (252/22)

المبحث الثالث

ما يتعلق بالآيات من معاني وفوائد

المطلب الأول: القراءات القرآنية وعلاقتها بتفسير الآيات:

﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾ (الرحمن 56)

قرا الكسائي بخلف عنه - أي على أحد أوجه القراءة عنده - (لم يطمئن) بضم الميم وقرأ الباقر (لم يطمئن) بكسر الميم وهو الوجه الثاني للكسائي (33)

لبيان العلاقة التفسيرية بالقراءات، يحسن بيان معنى الطمئ لغةً.

قال ابن فارس في مقاييس اللغة: أن (طَمْتُ) الطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَسِّ الشَّيْءِ. قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: الطَّمْتُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَسُّ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ: وَمِنْ ذَلِكَ الطَّامُتُ، وَهِيَ الْحَائِضُ. طَمَمْتُ وَطَمَمْتُ. وَيُقَالُ: طَمَمْتُ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ: مَسَّهَا بِجَمَاعٍ. وَهَذَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَا يَكُونُ بِجَمَاعٍ وَحْدَهُ. (34)

وجاء في لسان العرب:

طمث: طَمَمْتُ الْمَرْأَةَ تَطْمِئُ طَمِئًا، وَطَمَمْتُ تَطْمِئُ، بِالضَّمِّ، طَمِئًا، وَهِيَ طَامِئٌ: حَاضَتْ؛ وَطَمَمْتُ إِذَا دَمِيتُ بِالِاقْتِضَاضِ. وَالطَّمْتُ: الدَّمُ وَالنِّكَاحُ. وَطَمَمْتُ الْجَارِيَةَ إِذَا افْتَرَعْتَهَا. وَالطَّامِئُ، فِي لُغَتِهِمْ: الْحَائِضُ. قَالَ نُعَلْبٌ: الْأَصْلُ الْحَيْضُ، ثُمَّ جُعِلَ لِلنِّكَاحِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الطَّمْتُ الْاِقْتِضَاضُ، وَهُوَ النِّكَاحُ بِالتَّدْمِيَةِ. قَالَ: وَالطَّمْتُ هُوَ الدَّمُ، وَهِيَ لُغَتَانِ. طَمَمْتُ يَطْمِئُ، وَيَطْمِئُ. وَالْفَرَّاءُ أَكْثَرُهُمْ عَلَى: لَمْ يَطْمِئُنْ، بِكَسْرِ الْمِيمِ. أَبُو الْهَيْثَمِ: يَقَالُ طَمِئْتُ تَطْمِئُ أَي أُدْمِيتُ بِالِاقْتِضَاضِ. وَطَمَمْتُ عَلَى فَعَلْتُ إِذَا حَاضَتْ (35)

إذن، يظهر من المعنى اللغوي للطمث أن له معنيين: اللمس و النكاح بالتدمية، وجاءت التدمية من أصل استعمال الطمث في الحيض كما قاله ثعلب.

لكن يظهر من كلام أهل التفسير بشكل عام، أنهم لم يفرقوا في المعنى بين القراءتين. إلا إنه عند النظر، فإنه يظهر الفرق التالي:

(33) القراءات العشر المتواترة بهامش القرآن الكريم - إشراف محمد كريم راجح ص 533 & الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل من طريقي الشاطبية

والدرة تأليف أ.د. أحمد عيسى المعصراوي ص 533

(34) انظر مقاييس اللغة - ابن فارس (3 / 422)

(35) انظر لسان العرب - ابن منظور (2 / 165)

أفادت القراءة بالضم (قراءة الكسائي) في وصف زوجات أصحاب الجنة، أنه لم يقم أحد من الإنس والجن بجماعهن ولا بفض بكارتهن. وهذا المعنى يناسب قول العديد من المفسرين بأن الطمث هو النكاح بالتدمية، أي فض بكارتهن ونزول الدم. كذلك، ناسب هذا المعنى قوة الحركة وهي الضم الذي هو أثقل الحركات حيث أن النكاح بالتدمية فيه شيء من قوة ومبالغة، وهو أقصى درجات المس.

أما القراءة بالكسر، فمعناها أن زوجات أهل الجنة لم يقم أحد من الإنس والجن بمسهن، والقراءة بالكسر تناسب قول عدد من أهل التفسير، وهو أن الطمث هو المس بمعنى أنه لم يسمهن أحد. وناسب كذلك حركة الكسر فهي من الحركات الضعيفة، والمس هو أقل ما يحدث وهو مقدمات الجماع. وبالتالي، يتبين وصف زوجات أصحاب الجنة، أنه لم يقم أحد بجماعهن جماع تدمية، ولا بمسهن سواء بلمس نكاح تدمية أو بغير تدمية. (36)

المطلب الثاني : بيان مشكل الإعراب:

في قوله ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ (الرحمن 48) أفنان جمع فنن وهذا على قول من جعل أفنان بمعنى أغضان، ومن جعلها بمعنى أجناس وأنواع كان الواحد منها فناً وكان حقه أن يجمع فنون. (37)

إلا أن بعضهم قال أنه يمكن أن تكون أفنان جمع لكلمة (فَنّ) وعندها يجوز أن يكون المعنى هو أن هاتين الجنتين ذواتا فنوان وألوان من المتع الإلهية. (38)

وفي قوله ﴿مُتَكِينِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ﴾ (الرحمن 54) حال، والعامل فيه مضمّر تقديره: ينعمون متكئين، ودل على ذلك أن الآيات في صفة النعيم. وقيل: هو حال من ﴿مِنْ﴾ في قوله ﴿وَلَمَن خَافَ﴾ (39)

وفي قوله ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن 58) كأنهن في موضع الحال من ﴿قَصِرَتْهُنَّ الطَّرْفُ﴾ (الرحمن 56)، كأنه قال: فيهن قاصرات الطرف مشبهات الياقوت. (40)

(36) انظر تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر - إعداد الباحث عادل عبدالقادر - ج12 - ص 222 & 223 .

(37) انظر مشكل إعراب القرآن - أبي محمد مكي القيسي تحقيق د. حاتم الضامن ص 707

(38) انظر سورة الرحمن دراسة بلاغية وأسلوبية - د. إبراهيم عوض - ص 23

(39) مشكل إعراب القرآن - أبي محمد مكي القيسي، تحقيق د. حاتم الضامن ص 708

(40) مشكل إعراب القرآن - أبي محمد مكي القيسي، تحقيق د. حاتم الضامن ص 708

المطلب الثالث : الفوائد والنكت العامة واللغوية:

الفائدة الأولى:

يذكر بعض المستشرقين وأعداء الدين، أن ذكر الله لنعيم أهل الجنة، وما فيه من العيون والأنهار، والفواكه والنخل والرمان، والقطوف الدانية، والخور قاصرات الطرف، وغيرها، ماهو إلا تركيز على المتع والغرائز الجنسية، وياليت هؤلاء المستشرقين أنهم من الزاهدين !!! لكنهم أمم يتهافتون على الدنيا ولذائدها، ويستعمرون البلاد والعباد، ويسلبوا خيرات العباد، حتى يستمتعوا هم وحدهم بالدنيا، وتبقى الشعوب في الضنك والفقير.

لكن المتأمل للآيات القرآنية العظيمة، يرى أنها تتلمس أصناف النعيم لمسات سريعة وهادئة، لا تسيل لعباباً ولا تحرك شهوة، فوظيفتها التذكير وحسب. فعندما ذكر القرآن الحور العين، وأنه لم يطمثنهن قبلهم إنس ولا جان، وأنهن قاصرات الطرف، فهل هذا فيه تحريك للغرائز !!! بل وصفهن بالحياء وأنهم يتحببن إلى أزواجهن، فلم يصف الحواجب أو الأهداب، أو الصدور العارية. (41)

الفائدة الثانية :

في تكرار الآية ﴿فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، حيث أن تكرار هذه الآية في مواضع مختلفة قد يفهم منه أنه لا اختلاف في مدلولها، لكن هذا غير صحيح، فكل آية أو جملة فهي تتعلق بما ذكر قبلها من كلام الله عز وجل، إذ أن التأسيس مقدم على التوكيد، وبالتالي لا يعد هذا من التكرار. قال الدكتور خالد السبت في كتابه قواعد التفسير عن تكرار آية الرحمن : "فإنها قد وردت في سورة الرحمن في نيف ووثلاثين مرة، والحق أن كل واحدة تتعلق بما قبلها، ذلك أن الله خاطب بها الثقلين من الإنس والجن، وعدد عليهم نعمهم التي خلقها لهم، فكلما ذكر فصلاً من فصول النعم طلب إقرارهم، واقتضاهم الشكر عليه، وهي أنواع مختلفة، وصور شتى " (42)

الفائدة الثالثة :

في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (الرحمن 46)

بعدما بين الله تعالى ما للمجرم المجترئ على العظام، وجعله سبباً إشارة إلى أبواب النار السبعة، عطف عليه ما للخائف من الله والوقوف بين يديه وقيامه بالطاعة حيث جعل الله لهم ثمانية نعم على عدد أبواب الجنة الثمانية، فقال: ﴿وَلِمَنْ﴾ أي لكل من، ووَحَدَ الضَّمِيرَ مُرَاعَاةً لِلْفُظِّ "مَنْ" إشارةً إلى قِلَّةِ الْخَائِفِينَ. (43)

(41) انظر سورة الرحمن دراسة بلاغية وأسلوبية - د إبراهيم عوض - ص 36

(42) انظر قواعد التفسير للدكتور خالد السبت - (702/2)

(43) انظر نظم الدرر - البقاعي (179 / 19)

الفائدة الرابعة :

في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّانِيهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانَ﴾ (الرحمن 54) ولَمَّا كَانَ التَّفَكُّهُ لَا يَكْمُلُ حُسْنُهُ إِلَّا مَعَ التَّنَعُّمِ مِنْ طِيبِ الْفَرْشِ وَغَيْرِهِ، قَالَ مُخْبِرًا عَنِ الَّذِينَ يَخَافُونَ مَقَامَ رَبِّهِمْ مِنْ قَبِيلِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ مُرَاعِيًا مَعْنَى "مِنْ" بَعْدَ مُرَاعَاةِ لَفْظِهَا تَحْقِيقًا لِلْوَاقِعِ: ﴿مُتَّكِنِينَ﴾ أي: لَهْمَ مَا ذَكَرَ فِي حَالِ الْإِتِّكَاءِ وَهُوَ التَّمَكُّنُ بِهَيْئَةِ الْمُتَرَبِّعِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْكَوْنِ عَلَى جَنْبٍ. (44)

الفائدة الخامسة :

في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن 56) أي: لَمْ يُجَامِعُهُنَّ، وَقِيلَ: إِنْ الطَّمْتُ مُجَامَعَةُ الْبَكْرِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُنَّ أَبْكَارٌ، لَمْ يُجَامِعُهُنَّ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِ، لَا إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْجِنِّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ. (45)

الفائدة السادسة :

في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَصِرَتُ الْأَطْرَفُ لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن 56) من أعظم النعيم، اختصاص الشيء بالمرء، لاسيما ما كان من أعظم الملذات وهي المرأة، لذا قال الله: ﴿لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ﴾ أي يُجَامِعُهُنَّ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِنَّ فِي هَذَا الْخَلْقِ الَّذِي أُنْشِئَتْ فِيهِ (46)

الفائدة السابعة :

التشبيه في آية ﴿كَأَنَّهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن 58) ، حيث شبه الله أزواج أهل الجنة بالياقوت والمرجان، ووجه الشبه هو الصفاء واللمعان ويكون أيضاً في لون الحمرة المحمودة، أي حمرة الحدود مثل الورد، كما يطلق الأحمر على الأبيض، ومنه حديث أبي ذر "وبعثت إلى الأحمر والأسود" (47). (48)

الفائدة الثامنة :

من المحسنات اللفظية في الآيات ما جاء في قوله تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن 60) ففيها جناس محرف في كلمتي الإحسان لاختلاف ضبط حركة النون بين الكلمتين، وفيها في كلمتي الإحسان رد العجز على الصدر وهو من النوع المكرر. (49)

(44) انظر نظم الدرر - البقاعي (19 / 182)

(45) تفسير القرآن العظيم - الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص 321 & جامع البيان - الطبري - تحقيق التركي (22 / 248)

(46) انظر نظم الدرر - البقاعي (19 / 184)

(47) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم 21299 وصححه المحقق شعيب الأرنؤوط

(48) انظر التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور - طبعة الدار التونسية للنشر - ج 27 ص 270

(49) انظر المحسنات اللفظية في سورة الرحمن دراسة تحليلية بلاغية (رسالة جامعية) - تأليف أندی نور هداية الله - ص 69 & 72 & 100

خاتمة البحث

نتائج البحث:

تم التوصل من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

- أن سورة الرحمن سورة مكية على الراجح، وقد اختلف العلماء في عدد آياتها.
- تم بيان العلاقة بين سورة الرحمن وسورة القمر والواقعة، حيث أن الآيات تكلمت عن نعيم المتقين بالتفصيل لما تم إجماله في سورة القمر وبنفس الترتيب، وتكلمت عن نعيم صنف من أصحاب الجنة وهم السابقون كما ورد في سورة الواقعة.
- بينت الآيات التي هي موضوع هذا البحث، ما أعده الله من النعيم المقيم لأصحاب الجنة الذي خافوا ربهم وخافوا الوقوف بين يديه، حيث ذكرت ثمانية من النعم بما يتناسب مع عدد أبواب الجنة الثمانية. كما ذكرت الآيات تفاصيل هذا النعيم، من الاتكاء والراحة، والاستمتاع بالخور العين مع اختصاصهم بهن، وما يمكنهم تناوله من الفواكه التي تدنو منهم، وغيره.
- بيان أثر القراءات القرآنية في زيادة المعنى، وخاصة عند بيان معنى الطمث وأن المراد به الجماع بالتدمية بما يتناسب مع قراءة ضم الميم، أو الجماع ومجرد اللمس أو المس بما يتناسب مع قراءة كسر الميم.
- بيان نعيم أهل الجنة بأسلوب راق لا يثير شهوة، ولا يقدر حياءً، بخلاف ما يدعيه المستشرقون، وهذا عند وصف الخور العين.
- بيان أسلوب القرآن البلاغي في طريقة بيان المعاني المرادة، وتذكير الخلق بالنعمة الكثيرة وتكرار تذكيرهم بعدم نكرانها، وشكر الله عليها والاعتراف بألوهيته، والتوجه له بالعبادة بأسلوب تذكيري يرقق القلوب، ويحفزها لنيل هذا النعيم العظيم.

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالقادر عطا & مرزوق إبراهيم، طبعة دار الفضيلة، 2002م.
3. البيان في عد آي القرآن، أبي عمرو الداني الأندلسي، تحقيق الدكتور غانم الحمد، طبعة مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الطبعة الأولى، الكويت، 1414هـ-1994م.
4. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، طبعة دار الرسالة، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م.
5. السراج في بيان غريب القرآن، د. محمد بن عبدالعزيز الخضيري، طبعة مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، السعودية - الرياض، الطبعة الأولى، 1435هـ.
6. الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل من طريقي الشاطبية والدرة، تأليف أ.د. أحمد عيسى المعصراوي، طبعة دار الإمام الشاطبي، مصر - القاهرة، د.ط، د.ت.
7. القراءات العشر المتواترة في هامش القرآن الكريم، إشراف محمد كريم راجح، طبعة دار المهاجر للنشر والتوزيع، السعودية - المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، 1422هـ - 2002م.
8. المحسنات اللفظية في سورة الرحمن دراسة تحليلية بلاغية، بقم أندى نور هداية الله، رسالة جامعية بقسم اللغة العربية كلية التربية جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية، د.ط.، 1439هـ - 2017م.
9. المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف جماعة من علماء التفسير تحت إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة، 1439هـ.
10. الميسر في غريب القرآن الكريم، إعداد مركز الدراسات القرآنية، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية - المدينة المنورة، د.ط. ، د.ت.
11. تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق أبو إسحاق الحويني & حكمت بشير ياسين، طبعة دار ابن الجوزي، السعودية - الدمام، الطبعة الأولى 1431هـ.
12. تفسير القرآن العظيم، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية، طبعة دار الثريا للنشر، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2004م.

13. **تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر**، مجموعة مجلدات رسائل ماجستير لعدة مؤلفين، منشورات الجامعة الإسلامية عمادة الدراسات العليا قسم التفسير وعلوم القرآن ورابطة علماء، فلسطين - غزة، طبعة 1432 هـ - 2011 م
14. **تفسير التحرير والتنوير**، الطاهر ابن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984 م
15. **تناسق الدرر في تناسب السور**، الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالقادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان - بيروت، 1406 هـ - 1986 م.
16. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، الشيخ عبدالرحمن السعدي، طبعة مؤسسة الريان، د.ط، 1418 هـ - 1997 م
17. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، طبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، مصر - القاهرة، 1422 هـ - 2001 م
18. **زاد المسير في علم التفسير**، الإمام أبي الفرج جمال الدين الجوزي القرشي البغدادي، طبعة المكتب الإسلامي ودار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2002 م
19. **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، الدكتور خالد السبت، طبعة دار ابن عفان للنشر والتوزيع، مصر - الجيزة، الطبعة الأولى، 1421 هـ.
20. **لسان العرب**، أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي المصري، طبعة دار صابر، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.
21. **مشكل إعراب القرآن**، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، طبعة مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية، 1405 هـ - 1984 م.
22. **معجم مقاييس اللغة**، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط. ، 1399 هـ - 1979 م.
23. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، طبعة دار الكتاب الإسلامي، مصر - القاهرة، د.ط، د.ت.

المراجع الإلكترونية:

1. **الباحث القرآني**.
2. **الباحث الحديثي**.